



قواعد التفسير عند الإمام الكوكباني من خلال كتابه تيسير المنان تفسير القرآن دراسة تحليلية  
*The rules of Explanation of Imam Al-Kawkabani through his book Tayseer  
al-Mannan ' Tafseer Al- Qur'an ' an Analytical study*

فدوى عبد الله علي سليم\*

جامعة صنعاء (اليمن)

amat123cloudn@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
<p>تاريخ الارسال: 2023/3/25</p> <p>تاريخ القبول: 2023/05/02</p>	<p>يهدف البحث إلى بيان بعض قواعد وأصول علم التفسير عند الإمام الكوكباني من خلال كتابه (تيسير المنان تفسير القرآن) الذي تميز بالأصالة ودقة العبارة، واشتمل على قواعد وأصول متعددة ومتنوعة..</p> <p>تم في هذا البحث الكشف عن القواعد التي اعتمدها الكوكباني-رحمه الله- في تفسيره، رداً لبعض الأقوال وترجيحاً لأخرى، مع بيان أن عملية التفسير يجب أن تقوم على قواعد وأصول ضابطة لها ومعينة على معرفة المراد من كلام الله.</p>
<p><b>الكلمات المفتاحية:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الكوكباني</li> <li>✓ تيسير المنان</li> <li>✓ قواعد التفسير</li> </ul>	<p><b>Abstract :</b></p> <p><i>The research aims to explain some of the rules and principles of the Tafsir science of Imam Al-koḳābāni through his book (Tayseer al-Mannan Tafseer al-Qur'an). which was characterized by originality and accuracy of the phrase. and included multiple and diverse rules and principles.</i></p> <p><i>In this research. the rules adopted by al-Kawḳābāni - may Allaah have mercy on him-were revealed in his interpretation. in response to some sayings and in preference to others. with a statement that the interpretation process should be based on rules and principles that control it and help to know what is meant by the words of Allaah.</i></p>
<p><b>Article info</b></p> <p>Received 25/3/2023</p> <p>Accepted 02/05/2023</p> <p><b>Keywords:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ Al-Kawḳābāni</li> <li>✓ Tayseer al-Mannan</li> <li>✓ The rules of interpretation</li> </ul>	

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة المتجددة على مر العصور، وهو منهج حياة للقلوب والأبدان، ودستور شامل كامل لجميع أمور العباد الدينية والدنيوية، أنزله الله على نبينا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فبلغه لصحابته -وهم عرب خُلص- فكانوا يفهمونه بسليقتهم وفطرتهم النقية، وإذا ما التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوها عنها الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، فحرصوا على حفظه وفهمه، وكان ذلك شرفاً لهم، واستمروا على ذلك وتناقل عنهم ذلك تلاميذهم من التابعين وتابعيهم جيلاً بعد جيل حتى وصل إلينا.

إن من أجل الدراسات والعلوم قدراً، وأرفعها شأنًا، وأعظمها منزلة، وأسمها مكانة، ما تعلق أو اتصل بالقرآن الكريم، ومن هذه العلوم علم "أصول التفسير" وقواعده، وهو علم يختص بالأصول والقواعد التي يُعرف بها معاني آيات الكتاب العزيز.

لذلك اهتم العلماء بهذا العلم، فصرفوا همهم لتدبر كتاب ربهم وفهم مراده -سبحانه وتعالى-، وألفوا في ذلك المؤلفات العظيمة على اختلاف مناهجهم، فتدبروا آياته، واستخرجوا كنوزه، وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء الإمام أحمد بن عبد القادر الكوكباني -رحمه الله- حيث فسر القرآن الكريم كاملاً في كتابه الموسوم "تيسير المنان تفسير القرآن" الذي جمع فيه بين في الرواية والدراية، والذي من خلال هذا البحث ستقف الباحثة على أهم ما اشتمل عليه هذا الكتاب من قواعد اعتمدها المؤلف في تفسيره.

### أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في:

- أن علم أصول التفسير وقواعده من أهم العلوم المتعلقة بفهم كتاب الله تعالى وتدبر آياته؛ والتي لا يصح أن يُفسر القرآن دون معرفتها وتطبيقها، لأن معرفة الأصول تُعين على فهم الفروع.
- بيان القواعد التي اعتمدها المفسر في تفسيره، وإبراز الجانب العملي في تطبيقه لذلك.
- الوفاء بحق علماء هذه الأمة والمساهمة في نشر علمهم وتراثهم الثمين، وإبراز جهودهم لما كان لهم من سعة اطلاع وجلد على طلب العلم والبحث والمدارسة.
- خدمة كتاب "تيسير المنان" حيث إنه لم يحض بالعناية اللائقة بتفسير مثله.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- الكشف عن الجانب التقعيدي في فكر الإمام الكوكباني من خلال تفسيره "تيسير المنان".

- بيان القواعد التي اعتمد عليها الكوكباني في تفسيره.
- التعرف على منهج الإمام الكوكباني في تطبيق بعض تلك القواعد على النصوص والمسائل.

### إشكالية البحث وتساؤلاته:

تعد القواعد التفسيرية في تفسير الإمام الكوكباني منشورة في ثنايا الكتاب، وقد وردت في سياقات متعددة، متداخلة مع القواعد اللغوية والفقهية والأصولية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي:

ما طبيعة الأصول والقواعد التي اعتمدها الإمام الكوكباني في فهم القرآن الكريم وتفسيره؟

أما التساؤلات التي تسعى الباحثة للإجابة عنها فهي:

ما مفهوم قواعد التفسير؟ وما وظيفتها في فهم القرآن؟ وما هي القواعد التي اعتمدها الإمام الكوكباني من خلال تفسيره (تيسير المنان) في فهمه لكلام الله والاستنباط منه؟

### المنهج المتبع في البحث:

المنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي وذلك باستقراء وتتبع موضوعات الكتاب وجمع النتائج المستخلصة من هذه القراءة.

أما الإجراءات المُتبعة في البحث فستكون على النحو التالي:

- نص القاعدة كما هي إذا صرح بها الكوكباني، وفي حال لم يصرح بها تم نقلها من كتب أصول التفسير وقواعده نظراً للتقارب الشديد الذي بين المذهبين السني والزيدي.
- التمهيد للقاعدة بدراستها والتعريف بها، ثم إتباعها بنماذج تطبيقية من تفسير "تيسير المنان".

### أسباب اختيار موضوع البحث:

- فضلاً عن الأهمية التي يتخذها، ثمة دوافع أخرى دعت إلى اختيار هذا الموضوع وهي:
- كونه ينتمي إلى مجال الدراسات القرآنية الذي هو أشرف مجال توجه إليه الباحثون بقصد بيان مُراد الله تعالى في كتابه الكريم، والارتباط به لعظم أجر تلاوته وتدبره وتفهم معانيه.
  - القيمة العلمية للكتاب؛ حيث يعد الكتاب موسوعة كبيرة جمع فيه مؤلفه بين فني الراوية والدراية.
  - خدمة كتاب "تيسير المنان" حيث أنه لم يحض بالعناية اللائقة بتفسير مثله، وذلك أن كتاب "تيسير المنان" ما يزال مخطوطاً ولم يتم طباعته حتى الآن، ما عدا بعض الرسائل العلمية التي قامت بتحقيق أجزاء منه ولم يتسنى للباحثة الحصول عليها ماعدا ثلاث رسائل فقط.
  - البحث في مثل هذه المواضيع يستلزم البحث في أمهات كتب العلوم المختلفة الأمر الذي يهيئ فرصة جيدة للاطلاع وتنمية المعارف وتقوية البناء العلمي لدى الباحثة.

## الدراسات السابقة:

بعد بحث وتنقيب في المكتبات المختلفة والمركز الوطني للمعلومات؛ ووسائل المعرفة كمحركات البحث، ومواقع الجامعات، لم يسبق أن تم نشر بحث علمي حول قواعد التفسير في كتاب "تيسير المنان"، إلا أن هناك دراسات قُدمت في دراسة أصول التفسير في عدد من كتب التفسير تم الاطلاع على دراستين منها وهي:

1- قواعد التفسير عند الإمام الطبري من خلال جامع البيان، أطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث منعم السنون إلى كلية الشريعة جامعة القرويين 2012م، تناولت الدراسة بيان الجانب التقييدي في فكر الإمام الطبري من خلال كتابه جامع البيان، في حين دراستي تناولت بيان الجانب التقييدي في فكر الإمام الكوكباني من خلال كتابه تيسير المنان.

2- قواعد التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي من خلال المحرر الوجيز سورة البقرة وآل عمران نموذجاً، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث أحمد بننداوي إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب، تناولت الدراسة بيان الجانب التقييدي في فكر الإمام ابن عطية من خلال كتابه المحرر الوجيز، في حين دراستي تناولت بيان الجانب التقييدي في فكر الإمام الكوكباني من خلال كتابه تيسير المنان.

## خطة البحث:

لا اعتبارات شكلية وأخرى موضوعية اقتضت الضرورة تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وهو على النحو التالي:

**المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

**المطلب الثاني:** حياته العلمية ومذهبه الفقهي.

**المطلب الثالث:** شيوخه وتلاميذه وأشهر مؤلفاته ووفاته.

**المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالنص القرآني وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** مفهوم قواعد التفسير.

**المطلب الثاني:** القواعد المتعلقة بالقراءات.

**المطلب الثالث:** القواعد المتعلقة بالنسخ.

**المبحث الثالث: القواعد المتعلقة بالسنة النبوية والآثار وأسباب النزول وفيه ثلاثة مطالب.**

**المطلب الأول:** القواعد المتعلقة بالسنة النبوية.

**المطلب الثاني:** القواعد المتعلقة بالآثار.

**المطلب الثالث:** القواعد المتعلقة بأسباب النزول.

**الخاتمة:** ذُكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها، ثم فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته<sup>(1)</sup>

اسمه ونسبه: ترجم المؤلف لنفسه في بداية كتابه (تيسير المنان تفسير القرآن) حيث قال: "فيقول العبد الفقير إلى ربه، المستجير من ذنبه: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الأمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج - سُمي بذلك لكثرة حجه - بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله تعالى يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن الإمام إبراهيم الشبه بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفقه الله تعالى سواء الطريق، وأذقه حلاوة التحقيق"<sup>(2)</sup> وأمه: أمنة بنت محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين، توفيت عام 1277هـ<sup>(3)</sup>.

والكوكباني نسبة إلى مدينة كوكبان، وكوكبان تشبة كوكب، تقع في شمال غرب مدينة صنعاء وتبعد عنها ب(36) كم وقيل: سميت كوكبان لأنه كان بها قصران مبنيان ومطرزان بالفضة والحجارة الكريمة وداخلهما بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدرّ والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي كل منها كوكب، فقيل كوكبان<sup>(4)</sup>.

مولده: ولد الكوكباني - رحمه الله - في مدينة كوكبان يوم الجمعة 18 من شهر ربيع الأول سنة 1222هـ<sup>(5)</sup>. نشأته: نشأ الكوكباني - رحمه الله - في بيت علم وفضل، فهو من أسرة عرفت بالصلاح والتقوى والنجابة، وكان لها منزلة كبيرة في ذلك الوقت، فقد تربى في حجر والده السيد العلامة: عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد حسين شرف الدين بمدينة كوكبان، حيث تلقى معارفه الأولى على يده، ودرس في مدارس مدينة كوكبان الابتدائية، وبدأ في حفظ متون العلوم الشرعية واللغوية، ثم شرع في دراسة ما حفظه من المتون العلمية على يد والده وكبار علماء مدينتي

(1) لم يحظ الكوكباني بالكثير من التراجم، فبعد البحث والتنقيب في المكتبات المختلفة؛ ووسائل المعرفة كمحركات البحث؛ والكتب التي ترجمت للعلماء، لم تعثر الباحثة على كتاب مطبوع يحتوي ترجمة للمؤلف، ما عدا ترجمة بسيطة لم تتجاوز بعض الأسطر؛ ترجمها عبد السلام عباس الوجيه، صاحب كتاب أعلام المؤلفين الزيدية، 1/ 127. وترجمة حصل عليها الباحث إبراهيم بن عبد العزيز راجح راجح حصل عليها من أبناء ورثة المؤلف، بينوا فيها اسمه ومولده ووفاته، وشيخاً من نشأته ووصفاً للمخطوط الذي كتبه المؤلف بيده، والذي هو موجود بحوزة أحد أبناء ورثته، لذا اعتمدت الباحثة النقلات على هذا المصدر مع أنها معلومات قليلة لا تكاد تعطي الباحثة صورة واضحة عن المؤلف وحياته. راجح، 1/ 19 وما بعدها.

(2) الكوكباني، تيسير المنان تفسير القرآن، صورة رقم (23).

(3) نفس المصدر صورة رقم (451).

(4) الحموي، معجم البلدان، 4/ 494؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية: 2/ 375.

(5) راجح، تيسير المنان، 1/ 21.

كوكبان وشبام<sup>(1)</sup>، فدرس على يد والده الفروع والأصول، وعلم الحديث، وعلم التفسير، وقد اكتسب من والده التجرد للحق، ونبذ التقليد والتعصب، وكان الكوكباني -رحمه الله- في كل أحواله غاية من الزهد والتقوى والفضيلة، لا يجب الظهور الدنيوي، ولا يسعى وراء من يمدحه أو يكتب عنه، وكان إذا مُدح يغضب، ويستبشر إذا نُصح، مترفعاً عن المباهاة والعجب والرياء والنفاق، وغيرها من الرذائل<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: حياته العلمية ومذهبه الفقهي.

حياته العلمية: كانت حياة الكوكباني -رحمه الله- العلمية مليئة بالحفظ والدراسة، وامتازت بالجد والمثابرة، والذكاء الفطري، وقد ساعد في ذلك عوامل عدة منها: الأسرة العلمية التي كانت له دافعاً قوياً في تحصيله للعلم، وما تحلى به من صفات مطلوبه للنبوغ فيه، ظهر هذا في اتساع ثقافته، وعمق تفكيره.

وقد كان للكوكباني -رحمه الله- اهتمام بدراسة الأصول والفروع وعلم الحديث، أما علم التفسير فقد كان له اهتمام خاص ورغبة، حيث قال في مقدمة تفسيره "ولطالما أحدث نفسي بأن اصنف في هذا الفن كتاباً جامعاً بين الرواية والدراية، فاستخرت الله، وهو ذو الطول والامتنان، في وضع كتاب في هذا الشأن، وسميته تيسير المنان تفسير القرآن"<sup>(3)</sup>، ثم تصدى للإصلاح والاجتهاد، ونبذ التعصب والتقليد الذي اكتسبه من والده.

أما المناصب والوظائف العلمية فلم تكن له وظائف يشغلها، سوى ما كان يقوم به من الفتوى والإرشاد، ثم ظل -رحمه الله- متصدراً للتدريس لتلامذته بمدرسة جده بمدينة كوكبان، حتى اختاره الله إلى جواره<sup>(4)</sup>.

مذهبه الفقهي: كان مذهب الكوكباني -رحمه الله- المذهب الزيدي<sup>(5)</sup>، وهو أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة، "وذلك لأنها -أي الزيدية- كانوا لا يعتقدون بما يعتقد به الجعفرية من عصمة الأئمة الاثني عشر والقول بالبداء والتقية والمتعة"<sup>(6)</sup> وكان يعبر عن انتسابه له بألفاظ منها: (عندنا، مذهبنا، مذهب أئمتنا، مذهب أئمتنا أهل البيت)، مثال ذلك: تفسيره لقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [البقرة: 275] قال: واختلف مثبتو القياس في علة الربا ما هي؟ فذهب أهل البيت -عليهم السلام- إلى أن علة الربا هي: الاتفاق في الكيل مع الجنس، والوزن مع الجنس، وأجمع على ذلك أئمتنا -عليهم السلام- وإجماع العترة حجة<sup>(7)</sup>.

(1) شبام بكسر الشين، وتسمى شبام كوكبان، وهي مدينة أثرية قديمة بسفح جبل كوكبان، وتقع غربي صنعاء وبينها وبينه يوم ليلة. الحموي، معجم البلدان، 318/3؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية: 844/1.

(2) الراجح، تيسير المنان، 21/1.

(3) الكوكباني، تيسير المنان، صورة رقم (23).

(4) الراجح، تيسير المنان، 23/1.

(5) نسبة إلى الزيدية، والزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما، ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل. الشهرستاني، الملل والنحل، 155/1.

(6) الأكوغ، الزيدية، 14/1.

(7) الطويلي، تيسير المنان 1035/1.

ومع ذلك فهو ليس متعصباً لمذهبه، بل يرجح خلافه إن ظهر له الدليل، مثال ذلك: تفسيره لقوله تعالى: (أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ) [المائدة: 96] ذكر أقوال العلماء واختلافهم فيما يحل من حيوانات البحر، قال: واختلف العلماء فيما يحل من حيوانات البحر، فذهب قوم إلى أنه لا يحل منه شيء إلا السمك، وهو قول أبي حنيفة، وذهب قوم إلى أنه يحل منه السمك وما يؤكل نظيره في البر كبقرة الماء ونحوه، وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها، وهذا قول أئمتنا -عليهم السلام-، وذهب قوم إلى أنه يحل أكل ما لا يعيش إلا في الماء ككلب الماء، ولا يجوز أكل الضفادع وكذلك السرطان، وهو مما يعيش في غير الماء، وهذا قول مالك وظاهر مذهب الشافعي.

وظاهر الآية حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر، وكذلك حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup> وكما أنه كان يمنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد، فعند تفسيره لقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانُوا آبَائُهُمْ لَمْ يَعْقِلُوا شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) [البقرة: 170] قال: أي لو كان آبؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون إلى الصواب لاتبعوهم، وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه وأشهر مؤلفاته ووفاته.

شيوخه: تتلمذ الكوكباني -رحمه الله- على يد علماء بالتأكيد كان لهم دور في تكوينه وصقل شخصيته العلمية، لكن لم يُذكر منهم إلا التالي:

- إبراهيم بن محمد بن عبد الهادي الحيداني، المعروف بزبيبة الحسين الكوكباني، ولد سنة 1183هـ بكوكبان وبه نشأ، توفي سنة 1259هـ بكوكبان<sup>(4)</sup>، وقد ذكره الكوكباني في تفسيره لسورة الفاتحة عند قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) حين قال: "وما أحسن ما أملاني شيخنا السيد الأجل، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن زبيبة -رحمه الله- تعالى"<sup>(5)</sup>.
- والده عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الكوكباني، فقد تلقى الكوكباني -رحمه الله- العلوم الأولية على يده، وقد نقل عنه شعراً عند تفسيره لقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّيَ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا

(1) أخرجه مالك في موطأه، حديث رقم (46)، باب الوضوء بماء البحر، أبواب الصلاة، 43/1، والترمذي في سننه، حديث رقم (69)، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، أبواب الطهارة، 100/1، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(2) الناصر، تيسير المنان، 800/1.

(3) الطويلي، تيسير المنان، 298/1.

(4) زيارة، نيل الوطر، 39/1.

(5) الكوكباني، تيسير المنان صورة رقم (26).

أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [سبأ: 39] قال: "... وقال: -صلى الله عليه وآله وسلم- (أنفق بلال، ولا تحش من ذي العرش إقلالاً)<sup>(1)</sup>، وللوالد فسح الله تعالى في أجله، وختم له بصالح عمله شعراً:

لا تجمع المال كي تغنى به أبداً فليس ينفع شيئاً جمعك المال  
فقد روي عن رسول الله في خبرٍ أنفق ولا تحش من ذي العرش إقلالاً<sup>(2)</sup>

وقد قام بتقريظ تفسير ابنه، وهذا يدل على علم والده ومعرفته واطلاعه، ورضاه بمنهج ابنه في تفسيره.

تلاميذه: لم يُذكر أحد من من تتلمذ على يد الكوكباني -رحمه الله- أو أخذوا عنه، إلا ما ذُكر في نهاية تفسيره لسورة الأنعام حيث قال: " والى هنا انتهى الربع الأول من هذا التفسير المسمى (تيسير المنان تفسير القرآن) بمن الله تعالى وتيسيره، بقلم مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين، وذلك من قوله تعالى في سورة النساء: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ) [النساء: 24]، وأما ما سبق من سورة البقرة فبقلم الولد الأوحيد عز الدين محمد بن قاسم بن الحسن بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين، أرشده الله تعالى وهداه، وغفر له وعافاه، وختم له بصالح عمله"<sup>(3)</sup>.

أشهر مؤلفاته: من أشهر مؤلفاته كتابه المشهور (تيسير المنان تفسير القرآن) والذي يقع في ثلاثة مجلدات، كل مجلد يضم أربعمئة ورقة من ثمانمئة صفحة تقريباً من القطع الكبير والخط الواضح، والحواشي مزودة بفوائد وأحاديث ومواعظ قيمة، وهو ما زالاً مخطوطاً لم يطبع بعد.

ومن مؤلفاته أيضاً: (كتاب الفوائد والصلوات في أذكار الصلاة)، شرح فيه الأذان والإقامة، وأردفه بشرح لسور من القرآن الكريم التي يُكثر من قراءتها في الصلاة، وله العديد من الأشعار معظمها توسلات إلهية، ومدائح نبوية، ومواعظ حسنة وله قصيدة عدد أبياته (112) بيتاً، أسماها (قرة الناظرين نظم أحمد بن عبد القادر)<sup>(4)</sup>.

وفاته: ذكر المؤلف في نهاية المخطوط أنه أوقف هذا الكتاب على الذرية وذلك سنة 1281هـ، وقد وافته المنية بعد أن أوقف هذا الكتاب بسنة وأربعة أشهر، كان ذلك في يوم الخميس في الثلث الأخير من رمضان سنة 1282هـ بكوكبان، ودفن بالمقبرة الواقعة جوار بركة الشرب شمال مدينة كوكبان<sup>(5)</sup>.

### المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالنص القرآني

#### المطلب الأول: مفهوم قواعد التفسير

مفهوم القواعد في اللغة: القواعد في اللغة: جمع قاعدة، ومعنى القاعدة أصل الأس، وأساس البناء والقواعد الأساس، وتأتي بمعانٍ منها:

- (1) رواه البيهقي في شعب الإيمان: 2/ 483، حديث رقم (1283)، كتاب الرجاء من الله تعالى، فصل التوكل بالله عز وجل، والتسليم لأمره تعالى في كل شيء، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، 1/ 590، حديث رقم (1885)، باب الإنفاق وكراهية الإمساك، الفصل الثالث.
- (2) الكوكباني، تيسير المنان صورة رقم (76)؛ الراجح، تيسير المنان 1/ 24.
- (3) الراجح، تيسير المنان: 1/ 26، 209.
- (4) نفس المصدر: 1/ 215.
- (5) نفس المصدر، 1/ 22.



1- أساطين البناء وأعمدته وأسسها.

2- قواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تُركب عيدان الهودج منها.

3- قواعد السحاب: أصولها المعترضة في أفاق السماء شبهت بقواعد البناء.

4- القواعد من النساء: هن الكبيرات المسنات اللواتي قعدن عن الحيض والولد أو قعدن عن الزواج<sup>(1)</sup>.

إذاً فالقاعدة في اللغة ترجع كل معانيها " إلى معنى واحد يجمعها وهو الأساس، فقواعد كل شيء أسسه وأصوله التي ينبنى عليها"<sup>(2)</sup>.

مفهوم القواعد في القرآن الكريم: وردت لفظة القواعد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، موضعان بمعنى أعمدة البيت وأسسها، وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة: 127] ، وقوله تعالى: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَمْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ...) [النحل: 26] وموضع بمعنى العجائز من النساء وكبيرات السن اللواتي قعدن عن الحيض والولد فلا يطمعن في الرجال للزواج، ولا يطمع فيهن الرجال كذلك<sup>(3)</sup>، وذلك في قوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا...) [النور: 60].

مفهوم القواعد في الاصطلاح: عُرفت القاعدة في اصطلاح العلماء بتعريفات عدة منها: "أنها قضية كلية يُتَعَرَفُ بها أحكام وجزئيات موضوعها"<sup>(4)</sup>.

مفهوم التفسير في اللغة: التفسير في اللغة الإيضاح والبيان، وهو مأخوذ من مادة فسر التي تدل على ظهور الشيء وبيانه ومنه الكشف عن المعنى الغامض، أو كشف المعنى المعقول، يقال فَسَّرْتُ الشيءَ أفسره بالكسر فسرا والتفسير مثله، واستَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي، وفسر الشيء يفسره وفسره أبانه<sup>(5)</sup>.

وقيل: هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا الكشف يقال: سفرت المرأة سفورا إذا ألقَت خمارها عن وجهها وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء وكشف الظلام، وسفرت البيت كنسته، ومنه قيل للسفر سفر؛ لأنه يسفر - أي يكشف - عن أخلاق الرجال ومعادهم<sup>(6)</sup>.

وقيل أيضاً أنه مأخوذ من قول العرب "فسرت الدابة وفسرتها إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها - أي تجري - وهو يؤول إلى الكشف أيضا"<sup>(7)</sup>.

(1) الهروي، تحذيب اللغة، 1/ 137؛ الفيومي، المصباح المنير 2 / 510؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 9 / 60؛ ابن منظور، لسان العرب، 3 / 357.

(2) الروكي، نظرية التقييد الفقهي، 1 / 38.

(3) الطبري، جامع البيان، 19 / 216.

(4) ابن الأمير، إجابة السائل شرح بغية الأمل، 1 / 25.

(5) الفراهيدي، العين، 7 / 247.

(6) الجوهري، الصحاح 2 / 781؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، 4 / 504.

(7) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 8 / 480؛ الحسيني، تاج العروس، 13 / 323؛ ابن منظور، لسان العرب 5 / 55.

ومن عجيب كلام العرب أنه إذا تغير ترتيب الحروف بقي المعنى، إذاً فمحور كلمة التفسير وتقالبيها المختلفة يدور حول معنى الكشف والإبانة، وأنه يُستعمل في الكشف الحسّي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، وكشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاق للمحتبس عن الفهم به واستعماله المعنوي أكثر من استعماله الحسي<sup>(1)</sup>.

أما في القرآن الكريم: فلم يرد لفظ فسر أو تفسير إلا مرة واحدة في قوله تعالى " (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان: 33] أي بياناً وكشفاً وتفصيلاً<sup>(2)</sup>.

ثانياً: مفهوم التفسير في الاصطلاح: تعددت تعريفات العلماء للتفسير وتنوعت، إلا أن معانيها متقاربة منها: تعريف أبو حيان حيث قال: أن " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك"<sup>(3)</sup>.

وعرفه الزركشي: " بأنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"<sup>(4)</sup>.

وعرفه ابن عاشور بقوله: " هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"<sup>(5)</sup>.

وبالنظر والتأمل في هذه التعريفات المتعددة والمتنوعة للتفسير، وهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه، وهو إظهار وكشف معنى كلام الله -عز وجل-، وبيان مراده تعالى، ولعل أشهرها تعريف أبي حيان الذي دمج علوماً عديدة في التفسير وهذا ما أقره أثناء شرحه للتعريف: بأنه "علم" وهو جنس يشمل سائر العلوم التي يبحث فيها عن أحوال كتاب الله تعالى وفهمه، من حيث كيفية النطق بألفاظه وهذا علم القراءات<sup>(6)</sup>، و مدلولات تلك الألفاظ، أي معانيها ويسمى بغريب القرآن، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، أي اللفظ إما أن يكون مفرداً غير مضاف لغيره؛ أو أن يكون في سياق وهذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو الجاز، وتتمت لذلك، أي أن التفسير يحتاج إلى علوم خادمة له

(1) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 1/ 26.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19 / 23.

(3) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 1 / 26.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1 / 13.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/1.

(6) اختلف العلماء هل هي من علوم التفسير أم لا والصحيح أنها ليست من علوم التفسير إلا ما أفاد معنىً جديداً لأن بعض المعاني تتوقف على القراءة. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1 / 51 وما بعدها.

كأصول الفقه، وعلم اللغة، وبعض من علوم القرآن كمعرفة النسخ والمنسوخ، وسبب النزول، والمكي والمدني وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك<sup>(1)</sup>.

أما قواعد التفسير كمصطلح مركب فهي: " الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها"<sup>(2)</sup>.

إذاً فقواعد التفسير هي مجموعة من الضوابط التي يستفيد منها أو يحتاج إليها المقدم على تفسير القرآن الكريم، والباحث عن معاني آياته، والمستنبط لدلالات أحكامه، فتعيّنه وتيسر له سبل الفهم، والاستقراء، والاستنباط، وإدراك مراد الله تعالى في كتابه.

### المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بالقراءات

قواعد التفسير مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبعض ما أثر عن الصحابة -رضي الله عنهم-، وأصول الفقه، وعلم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان<sup>(3)</sup>، لذلك فهي كثيرة لا تكاد تحصى لكثرتها، وقد تكلم عنها كثير من المفسرين ما بين مختصر ومبسوط<sup>(4)</sup>، "وكان للمفسرين مناهج في التفسير، وقد توصل كل منهم إلى قواعد وضحّت له في فكره فكانت هادية له في تفسيره، سواءً أذكر القاعدة وأبانها منهاجاً له أو لم يذكرها، لكنها ماثلة في تصوره"<sup>(5)</sup>.

وكان الإمام الكوكباني -رحمه الله- واحد من هؤلاء المفسرين الذين عمد في تفسيره إلى توظيف عدد منها، سواءً ذكرها نصاً وأبانها، أو لم يذكرها وهو الأغلب، ومن خلال الاستقراء لمنهج الكوكباني في توظيفه هذه القواعد فقد كان يذكر أولاً القول الذي يؤيد القاعدة سواءً نص عليها وأبانها، أم لم يبينها، ثم يتبعه بالأقوال الأخرى، وأحياناً يرجح أو يذكر القول الراجح منها.

ومن هذه القواعد؛ القواعد المتعلقة بعلم القراءات التي تعد من أهم العلوم ارتباطاً بالقرآن الكريم، والتي من "فائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به"<sup>(6)</sup>.

وقد أولى الكوكباني -رحمه الله- القراءات -بنوعيتها المتواترة والشاذة- عناية خاصة في تفسيره، مع توجيهها سواءً في المعنى أو اللغة، مع نسبتها لقراءتها، وفي القراءة الشاذة يكتفي أحياناً بقوله (قري) وفيما يلي ذكر لبعض القواعد المتعلقة بالقراءات:

(1) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، 26 / 1.

(2) السبب، قواعد التفسير، 30 / 1.

(3) الزركشي، البرهان، 13 / 1؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 18 / 1.

(4) لمزيد من التوضيح والاستفادة ينظر: السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ؛ السبب، مختصر في قواعد التفسير، ؛ السبب، قواعد التفسير جمعاً ودراسة؛ ودراسة؛ الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين.

(5) الميداني، قواعد التدبر الأمثل، 6 / 1.

(6) القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 7 / 1.

- قد يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة:

إن الذي عليه أئمة السلف والخلف، أن القرآن الكريم سنة مروية أخذ وتلقي ثقة عن ثقة، إلى الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- مشافهةً فلزم اتباعها، وهذا ما نص عليه منذ عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- "القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول"<sup>(1)</sup> فالإسناد أعظم مدارات هذا الفن، "والمعول عليه في صحة القراءة وقبولها والقراءة بها هو النقل الصحيح"<sup>(2)</sup>، لذا لا يحكم على القراءات هل توافق العربية أم لا، بل الأصل العكس، "ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه"<sup>(3)</sup> "وما جاز في العربية، ولم يقرأ به قارئ فلا نقرأ به فإن القراءة به بدعة"<sup>(4)</sup>.

ومن تطبيقات الكوكباني لهذه القاعدة تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 6] قال الكوكباني: وقرأ ابن عامر وعاصم، وحزرة، والكسائي بتحقيق الهمزتين في (أَنْذَرْتَهُمْ) وهي لغة تميم، وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي لغة الحجاز، لكن أبو عمرو، وقالون، عن نافع وهشام ادخلوا بينهما ألفاً.

وروي عن ورش إبدال الثانية ألفاً وإدخال ألف بينهما، ورأى الزمخشري ذلك لحناً لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حده، وحده أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مُدعماً نحو (وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحة: 7]، ولأن تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها بين بين، فأما القلب ألف فهو تخفيف الهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها نحو راس. قال: ورد بأن قراءة ورش صحيحة لا تدفع ببعض المذاهب، لأن منع الجمع بين الساكنين على غير حدهما هو مذهب البصريين<sup>(5)</sup>.

وتفسيره لقوله تعالى: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة: 199] قال: قيل: الناس ههنا آدم -عليه السلام- ويدل عليه قراءة سعيد بن جبير، من حيث أفاض الناسي بالياء، لأنه نسي عهد الله قال تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ... ) [طه: 115] وهذه قراءة غير مهمة، فليس كل جائز في العربية يجوز القراءة به، وإنما هي سنة لزم اتباعها<sup>(6)</sup>.

## المطلب الثالث: القواعد المتعلقة بالنسخ

من شروط المفسر وكل من تصدى لكتاب الله بالتفسير؛ معرفته بالناسخ والمنسوخ، لأن القرآن الكريم تضمنت آياته أحكاماً لا يمكن فهمها وتفسيرها على الوجه الصحيح إلا بمعرفة المفسر الناسخ من المنسوخ، فعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- " أنه انتهى إلى رجل يقص فقال: "أعلمت الناسخ من المنسوخ؟" قال: لا قال: "هلكت وأهلكت"،

(1) التميمي، السبعة في القراءات، 1/ 50.

(2) إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، 1/ 96.

(3) التميمي، السبعة في القراءات، 1/ 87.

(4) المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأمان، 1/ 569.

(5) الكوكباني، تيسير المنان، صورة رقم (34).

(6) تيسير المنان تحقيق الطويلي: 1/ 545.

ودخل -رضي الله عنه المسجد- فإذا رجل يخوف الناس فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يُدَكِّرُ الناس، فقال: ليس برجل يُدَكِّرُ الناس ولكنه يقول: أنا فلان ابن فلان فاعرفوني، فأرسل إليه أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا قال: فاخرج من مسجدنا ولا تُدَكِّرْ فيه"<sup>(1)</sup> ولهذا اعتنى العلماء بالناسخ والمنسوخ، ومنهم الإمام الكوكباني -رحمه الله-، وقد وردت في تفسيره عدة قواعد تفسيرية متعلقة بالنسخ منها:

#### - الأصل عدم النسخ:

النسخ في كلام العرب يأتي بمعان عدة منها الإزالة<sup>(2)</sup>، "وهو منقسم في اللغة على ضربين: أحدهما يثبت الناسخ بعد المنسوخ كقولهم نسخت الشمس الظل، والآخر لا يثبت كقولهم نسخت الريح الأثر، وورد النسخ في الشرع حسب هذين الضربين... وحد الناسخ عند حذاق أهل السنة: الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت، بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه"<sup>(3)</sup>، والأصل في النسخ المنع إلا بدليل صريح صحيح على خلاف ذلك، "ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده -صلى الله عليه وآله وسلم- والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد"<sup>(4)</sup>. وقد استعمل الإمام الكوكباني -رحمه الله- هذه القاعدة في تفسيره من ذلك:

تفسيره لقوله تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 5] حيث أورد أقوال القائلين بالنسخ في الآية، واختلافهم في الناسخ والمنسوخ، فقال: وهذه الآية هي آية السيف، وتسمى آية القتال، نسخت كل آية ذكر الله تعالى فيها الصفح والإعراض عن المشركين، وقال بعض أهل العلم: هي من أعجب القرآن لأنها نسخت مائة وأربع وعشرون آية، ثم نسخت بقوله تعالى: (فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...) [محمد: 4]، ويقول تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...) [التوبة: 6]، ثم قال: أقول: أما قوله أنها منسوخة بقوله تعالى: (فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...) فقد ذكر الحاكم، والبيهقي أن براءة نزلت بعد سورة محمد.

وأما قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) فالصواب أنها ليست ناسخة لفقدان التعارض وإمكان الجمع بينهما من غير منافاة، ومع هذا فقد ذكر العلامة في الكشاف عن السدي والضحاك، أن قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) منسوخة بقوله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ)<sup>(5)</sup>، وقد قال بعض أهل العلم: أن هذه الآية يعني يعني قوله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) لا ناسخة ولا منسوخة، لأن الجمع بينها وبين آيات الإعراض

(1) النَّحَّاسُ، النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ، 1/ 47.

(2) الهروي، تهذيب اللغة، 7/ 84.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/ 190.

(4) السيوطي، الاتقان، 3/ 81.

(5) الزمخشري، الكشاف، 2/ 294.

ممکن من غير منافاة، فحيث ورد في القرآن ذكر الإعراض، فالمراد به إعراض إنكار لا تقرير، وأما الأسر والفداء، فالمراد به أنه خير بين ذلك، لا أن القتل حتم، إذ لو كان حتماً، لم يكن للأخذ معنى بعد القتل<sup>(1)</sup>.

- لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، ولو بلفظ الخبر:

أي أن النسخ لا يقع في الأخبار وإنما في الأحكام من فروع العبادات والمعاملات، أما العقائد، وأمهاات الأخلاق، وأصول العبادات والمعاملات، والأخبار المحضة، فلا يصح فيه النسخ، فالنسخ بذلك " لا يقع الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد"<sup>(2)</sup> وقال بعضهم: " إن الأخبار لا يكون فيها نسخ ولا منسوخ ومن زعم أن في الأخبار ناسخاً ومنسوخاً فقد أخطأ أو جهل"<sup>(3)</sup> وعبر بعضهم عن هذا فقال: " أن النسخ لا يقع في موجبات العقول وإنما يقع في مجوزات العقول"<sup>(4)</sup> وقد وافقهم الإمام الكوكباني في ذلك حيث قال: " والنسخ لا يدخل الخبر في قول أكثر الفقهاء والأصوليين، وإنما يكون في الأمر والنهي، لطفاً من الله تعالى: لعباده، وقال قوم: إنه يكون أيضاً في الأخبار التي معناها الأمر والنهي"<sup>(5)</sup>.

مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: 284] بعد أن بين اختلاف العلماء هل هي خاصة أو عامة، قال: وذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية عامة، واختلفوا فيها، فقال قوم: هي منسوخة بالآية التي بعدها، والدليل عليه ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، قال: " لما أنزل الله تعالى على رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: فأتوا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- نطيق، الصلاة والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقتراها القوم ذلت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها (أَمَرَ الرَّسُولُ) إلى قوله: (وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) قال: (نعم)، (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

(1) الكوكباني، تيسير المنان، صورة رقم (414).

(2) النحاس، الناسخ والمنسوخ، 6/1.

(3) النحاس، الناسخ والمنسوخ، 274/1.

(4) المروري، قواطع الأدلة في الأصول، 423/1.

(5) الكوكباني، تفسير المنان صورة رقم (74).

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قَالَ: (نعم) (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قَالَ: (نعم) (وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قَالَ: (نعم)(1).

## مبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالسنة النبوية والآثار وأسباب النزول

### المطلب الأول: القواعد المتعلقة بالسنة النبوية

تعد السنة النبوية المصدر الثاني لتفسير كلام الله بعد القرآن الكريم، والحاجة إليها قائمة في تفسير وبيان كلام الله تعالى، لأنها إما مبينة للقرآن الكريم ومفصلة وشارحة، وإما إنها مؤكدة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم، كما أنها قد تضيف أحكاماً سكت عنها القرآن الكريم، فلا يمكن الاستغناء عنها لأن " القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن"(2)، فبدون السنة يتعذر فهم القرآن الكريم فهي الشارحة لألفاظه المبينة لمعانيه ومبهمه وغوامضه.

وقد ساق الكوكباني -رحمه الله- الكثير من الأحاديث والروايات في تفسيره، واعتمد على قواعد منها:

- تفسير النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- مقدم على كل قول.

بمعنى إذا ثبت التفسير عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- آية من كتاب الله تعالى فلا ينظر لغيره، لأنه أعلم الخلق بكتاب الله تعالى و"مما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم"(3)، لأنه -صلى الله عليه وآله وسلم- مؤيد بالوحي ومعصوم من الخطأ في أمور التبليغ، لذا كان لتفسيره وبيانه مزية على غيره فوجب تقديمه. مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 112] قال: السائحون: الصائمون، وإليه ذهب جمهور المفسرين، روى ابن جرير عن عبيد بن عمير قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن السائحين قال: هم الصائمون(4) وروى ابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان من طريق عبيد بن عمير عن أبي هريرة مرفوعاً مثله(5)،(6).

**وتفسيره لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَجْحَمٍ رَاجِعُونَ) [المؤمنون: 60] قال: أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات، وقلوبهم خائفة من أجل ذلك الإعطاء، يظنون أن ذلك لا ينجيهم من عذاب**

(5) أخرجه مسلم في صحيحه: 1/ 115، حديث رقم (125)، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: {وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه}.

(2) أبو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، 1/ 46.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 7/ 286.

(3) الطبري، جامع البيان، 14/ 502.

(4) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 5/ 205، حديث رقم (3310)، كتاب الصيام، باب فضائل الصوم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه على أنه مما أرسله أكثر أصحاب بن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده. المستدرک للحاكم: 2/ 365، حديث رقم (3288)،

كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة

(5) الكوكباني، تيسير المنان صورة رقم (445).

الله، ... وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت: (يا رسول الله قول الله: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ) أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى، قال: لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله تعالى أن لا يتقبل منه)<sup>(1)</sup>،<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بالآثار

تتعلق هذه القواعد بالآثار المتعلقة بعصمة الأنبياء -عليهم السلام- وقول الجمهور، وأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- في تفسير الآيات، ومن هذه القواعد:

- القول الذي يعظم النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية.

أجمع العلماء على عصمة الأنبياء -عليهم السلام- فيما يبلغون عن الله -عز وجل- وأنه يستحيل عليهم الكذب والكتمان والخطأ، والسهو والإغفال والتورية، وهذه العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة، كما أجمعوا على "عصمتهم بعد النبوة من الكبائر، مما يزري بمناصبهم، كذرائل الأخلاق والدنئات وسائر ما ينفر عنهم، وهي التي يقال لها صغائر الخسة"<sup>(3)</sup>، واختلّفوا في صغائر الذنوب، ومن قال بجواز وقوع شيء منهم بعد النبوة، أجمعوا على أنه لا يقر عليهم البتة<sup>(4)</sup>، أما قبل النبوة فإنهم معصومون من الكبائر والصغائر، لأن مقترب الذنوب ممقوت عند الناس، ويلازمه عارها وعيبه بها<sup>(5)</sup>.

وقد ذهب الكوكباني -رحمه الله- إلى القول بأن الأنبياء معصومون من الذنوب، وتبين ذلك من خلال تفسيره، حيث كان يرجح القول الذي يُعظم النبوة، ولا يُنسب إليها ما لا يليق بها، ثم يرد الأقوال التي تطعن فيها، من أمثلة ذلك:

تفسيره لقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: 110] قال: حتى إذا استيسس الرسل من أهمهم الذين لم يؤمنوا بما جاءوا به من النصر عليهم في الدنيا، أو عن إيمانهم لانهماكهم في الكفر (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) عند ذلك، ... ثم ذكر اختلاف المفسرين في قراءة (كُذِّبُوا) على قراءتين، التشديد والتخفيف، وأورد أقوالهم، ثم قال: وقرأت عائشة -رضي الله عنها- والجمهور، كُذِّبُوا بالتشديد والمعنى عليها واضح، وكانت عائشة -رضي الله عنها- تنكر قراءة التخفيف، روى البخاري وغيره من طريق عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) قال: قالت: أكذبوا أم كذبوا يعني هل هذه الكلمة مخففة أم مشددة فقالت: بل كُذِّبُوا تعني بالتشديد فقالت: والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن، قالت: أجل لعمرى استيقنوا بذلك، فقلت فلعلها وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة، قالت: معاذ الله،

(1) أخرجه الترمذي في سننه: 327/5، حديث رقم (3175)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون. وصححه الألباني في تحقيق الإيمان: ابن تيمية، 162/1.

(2) الكوكباني، تيسير المنان، صورة رقم (431).

(3) الشوكاني، إرشاد الفحول، 98/1.

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 309/10.

(5) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، 16/6، السفاريني، لوايح الأنوار البهية وسوايح الأسرار الأثرية، 305/2.



لم يكن الرسل لتظن ذلك برهما، قلت: فما هذه الآية قالت: هم أتباع الرسل الذين ءامنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عليهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك<sup>(1)</sup>.

**وتفسيره لقوله تعالى:** (وَدَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء: 87] قال: قرأ الجمهور نَقْدِرَ بفتح النون وكسر الدال، واختلف في معنى هذه الآية على هذه القراءة، فقيل: معناها أنه وقع في ظنه أن الله تعالى لا يقدر على معاقبته، وقد حُكي هذا القول عن الحسن وسعيد بن جبير وهو قول مردود باطل، فإن الظن بالله تعالى كفر، ومثل ذلك لا يقع من الأنبياء -عليهم السلام-، وذهب جمهور العلماء أن معناها: فظن أن لن نصيق عليه طريقه، ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) [الطلاق: 7]، أي: ضيق عليه، وقوله تعالى: (لَلَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [الرعد: 26] أي: يضييق<sup>(2)</sup>.

**المطلب الثالث: القواعد المتعلقة بأسباب النزول.**

سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، وهذه الأحداث والوقائع التي أدت إلى نزول تلك الآيات أنواع؛ منها: الحوادث التي تحدث في زمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- سواء حدثت من المؤمنين أو الكفار أو من النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- نفسه، فتحتاج إلى نزول القرآن لبيان حكم الله تعالى فيها، أو جواباً لأسئلة سُئلت للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم- سواء كانت من المؤمنين أو الكفار، أو تمنياً من التمنيات ورغبةً من الرغبات<sup>(3)</sup>، وهو من الأمور التي تعين على الفهم الصحيح للقرآن الكريم، ولا يحتاج إلى جهد كبير من المفسر واجتهاده، بل يعتمد ويتوقف على النقل الصحيح ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب<sup>(4)</sup> ولمعرفة سبب النزول فوائد عظيمة، إذ لا يمكن " معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"<sup>(5)</sup>، وهذه من الأمور المهمة التي تساعد في الفهم الصحيح للآيات ف" بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني

(1) الكوكباني، تيسير المنان صورة رقم (241).

(2) نفس المصدر: صورة رقم (403).

(3) كمواقفات عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فعن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، " وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقرة: 125] وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في الغيرة عليه، فقلت لمن: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِنْكَ)، فنزلت هذه الآية ". أخرجه البخاري: 89 / 1، حديث رقم (402)، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، ومن لم ير الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة.

(4) الزرقاني، مناهل العرفان، 1 / 106 - 114.

(5) الواحدي، أسباب نزول القرآن، 1 / 10.

القرآن<sup>(1)</sup>، كما" أن الجهل بأسباب التنزيل مُوقع في الشبه والإشكالات، ومُورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع<sup>(2)</sup>.

ومن القواعد المتعلقة بأسباب النزول والتي اعتمدها الكوكباني -رحمه الله- في تفسيره ما يلي:

- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

ويقصد بما تلك الآيات التي نزلت في أقوامٍ خاصة، لكن الحكم لا يقتصر على تلك الأقوام سواءً كانوا فرداً أو جماعة، بل يتعداه ليشمل غيرهم، "والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ، والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلة وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمنزلة أيضاً"<sup>(3)</sup>، وهذا هو الرأي الراجح والذي يتفق مع عموم أحكام الشريعة، والذي سار عليه الصحابة والمجتهدون من هذه الأمة، فعدوا بحكم الآيات إلى غير صورة سببها<sup>(4)</sup>، وهذه القاعدة مهمة ونافعة جداً، ف"بمراعاتها يحصل للعبد خير كثير وعلم غزير، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير، ويقع الغلط والارتباك الخطير"<sup>(5)</sup> وقد اعتمد الكوكباني -رحمه الله- الله - هذه القاعدة من ذلك:

تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [البقرة: 159] قال: نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وآية الرجم، وغيرها من الأحكام، وسبب النزول وإن كان خاصاً لا يجب قصره عليه بل يجب حمله على العموم؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولأن ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة لذلك الحكم، سيما إذا كان الوصف مناسباً للحكم، ولا شك أن كتمان الدين مناسب لاستحقاق اللعن من الله تعالى، وإذا كان هذا الوصف علة لهذا الحكم وجب عموم الحكم عند عموم الوصف؛ ولأن عائشة حملته على العموم، حتى قالت: من زعم أن محمداً -عليه الصلاة والسلام- كتم شيئاً من الوحي، فقد أعظم الفرية على الله، والله تعالى يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الآية، فحملت الآية على العموم<sup>(6)</sup>.

**وتفسيره لقوله تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) [الهمزة: 1]** قال: اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية، فقال الكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، كان يقع في الناس ويغتابهم، وقال محمد بن أسحاق<sup>(7)</sup>: نزلت في أمية بن خلف، وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يغتاب الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، وقال مجاهد هي عامة

(1) السيوطي، الاتقان، 108 / 1.

(2) الشاطبي، الموافقات، 146 / 4.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 339 / 13؛ السيوطي، الاتقان، 112 / 1.

(4) القطان، مباحث في علوم القرآن، 84 / 1.

(5) السعدي، القواعد الحسان، 11 / 1.

(6) الطويلي، تيسير المنان، 264 / 1.

(7) الزمخشري، الكشاف، 795 / 4.

في حق كل من هذه صفته، وإليه أشار جار الله في الكشاف حيث قال: " ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإن ذلك أضر له وأنكى فيه" (1)، (2).

#### 4. خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه أن يسر لي سبيل هذا البحث، وأنعم علي بإتمامه، وأن يتقبله ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

#### من أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث:

- وجود التععيد في علم أصول التفسير وإن كان متأخراً، وبغض النظر عن الكم والكيف، مقارنة بالعلوم الأخرى التي أحرزت قصب السبق اهتماماً وتدويناً.
- اتسمت هذه القواعد بتعدد مباحثها وخصوصية موضوعها نظراً لخصوصية موضوع علم أصول التفسير.
- ساهمت عوامل عديدة في نبوغ الإمام الكوكباني -رحمه الله-، منها: امتلاكه لمؤهلات فطرية، ونشأته في أسرة علمية.
- نبوغ الإمام الكوكباني -رحمه الله- في علم التفسير وأصوله، إلى جانب علوم أخرى مثل: الفقه، والحديث، واللغة وغيرها.
- يعد الإمام الكوكباني ممن اهتم بالقواعد والأصول، ويشهد لذلك ما ورد في تفسيره من قواعد تفسيرية.
- عنايته بالقراءات بأنواعها المتواترة والشاذة وتوجيهها سواءً في المعنى أو اللغة، مع نسبتها لأصحابها القارئین بها.
- ذكره للقواعد المتعلقة بالنسخ، وعنايته بها مع ذكر أقوال القائلين به واختلافهم فيه.
- عنايته بأسباب النزول لما له من أهمية في فهم الآيات، فلا تمر آية إلا ويذكر الأقوال في سبب نزولها، مع ذكره للقواعد المتعلقة به، مثل: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وغيرها.

#### أهم التوصيات والمقترحات:

- 1- استخراج قواعد التفسير الماثورة من المصادر الأخرى وجمعها وإعادة صياغتها.
- 2- إخراج التراث التفسيري للأمة خاصة الذي ما زال مخطوطاً.
- 3- دراسة وتتبع الجوانب التأصيلية في مناهج المفسرين المتقدمين، وخصوصاً من كان منهم له عناية بالتأصيل والتععيد في تفسيره.

(6) الكوكباني، تيسير المنان صورة رقم (416).

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7/ 201.

- 4- حسب علمي أن تفسير (تيسير المنان) لم يحقق منه إلا جزء يسير، لذلك ينبغي العناية به، وتناوله بتحقيق علمي يليق بمقام هذا الكتاب ومقام مؤلفه.
- 5- دراسة تفسير (تيسير المنان) من جوانب أخرى حيث أنه غني بعلوم ومعارف كثيرة مثل علوم القرآن، والقراءات، والفقه وأصوله، والحديث وأصوله، وعلوم اللغة وغيرها.
- وختاماً فهذا جهد المقل، فإن وُفِّقْتُ فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، فأستغفر الله العظيم، وأسأله - سبحانه- أن يجزل المثوبة للإمام الكوكباني على ما قدم للإسلام والمسلمين.
- سبحانك اللهم وبمحمدك أستغفرك وأتوب إليك.

## 5. قائمة المراجع:

1. الأكو، إسماعيل بن علي، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 1428هـ - 2007م.
2. ابن الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، إجابة السائل شرح بغية الأمل، تحقيق: حسين بن أحمد السياغي - حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م.
3. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د.ب، د.ط، 1351هـ.
4. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1416هـ - 1995م.
5. ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د. ط، 1420هـ.
6. ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1984هـ.
8. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1.
9. ابن فارس، أبي الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ب، د.ط، 1399هـ - 1979م.
10. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
11. أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، د. ب، ط4، د. ت.
12. إسماعيل، محمد بكر، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، د. ب، ط2، 1419هـ - 1999م.

13. الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني، موطأ مالك، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، د. ب، ط2، د. ت.
14. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د. ب، ط1، 1422هـ.
15. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
16. تحقيق الإيمان: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1413 هـ - 1993 م.
17. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.
18. التميمي، أحمد بن موسى بن العباس، البغدادي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.
19. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
20. الحربي، حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القلم، الرياض، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
21. الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ب، د. ط. د. ت.
22. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ط2، 1995 م.
23. الراجح، إبراهيم بن عبد العزيز بن راجح، تيسير المنان تفسير القرآن لأحمد بن عبد القادر الكوكباني تحقيق ودراسة من أول سورة الأحزاب إلى الآية (132) من سورة الصافات، د. ن، د. ب، د. ط، 1432 هـ.
24. الروكي، محمد، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1414 هـ - 1994 م.
25. زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، المطبعة السلفية، القاهرة، د. ط، 1348 هـ.
26. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ب، د. ت.

27. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، د. ب، ط3، د. ت.
28. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د. ب، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
29. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، د. ب، ط15، 2002 م.
30. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ.
31. السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، القاهرة، دار ابن عفان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.
32. السبت، خالد، مختصر في قواعد التفسير، دار ابن القيم - دار ابن عفان، د. ب، ط1، 1426 هـ. 2005.
33. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
34. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، ط، 1394 هـ / 1974 م.
35. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403 هـ.
36. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللحمي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، د. ب، ط1، 1417 هـ - 1997 م.
37. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د. ب، ط، د. ت.
38. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419 هـ - 1999 م.
39. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، د. ب، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
40. الطويلي، أماني بنت عبد الله، تيسير المنان تفسير القرآن لأحمد بن عبد القادر الكوكباني (دراسة وتحقيق) من أول الآية (141) إلى آخر سورة آل عمران، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د. ط، 1431 هـ.
41. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ب، ط، د. ت.
42. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
43. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان د. ط، د. ت.

44. القشيري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
45. القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د. ب، ط3، 1421هـ - 2000م.
46. المروزي، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ - 1999م.
47. المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمينية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 1422هـ - 2002م.
48. المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حزر الأماني، دار الكتب العلمية، د. ب، د. ط، د. ت.
49. الميداني، عبدالرحمن حسن حنبيكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق - بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م.
50. الناصر، نهلة بنت محمد بن عبد الله، تيسير المنان تفسير القرآن لأحمد بن عبد القادر الكوكباني (دراسة وتحقيق) من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنعام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د. ط، 1431هـ.
51. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408هـ.
52. النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م.
53. الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
54. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
55. الوجيه، عبد السلام عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي، د. ب، ط1، 1420هـ - 1999م.